Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

التوفيـــق بيـــن الفلسفـــة والديـــن

شريفة ساسي محمد الوريمي
كلية التربية زلطن / جامعة صبراته

Reconciling Philosophy and Religion

Sharifa Sassi Mohamed Al-Warimi
Faculty of Education, Zliten / Sabratha University
sharifa.alwrimi@sabu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2026/02/16 –تاريخ المراجعة:2026/03/13– تاريخ القبول: 2026/03/14– تاريخ للنشر2026/04/28

الملخـــــص

إن الغاية من دراسة هذا الموضوع بالذات هو توضيح كيفية استغلال الفلسفة في تناول ودراسة المواضيع الدينية دون المساس بالأحكام الشرعية أو تحريفها وذلك بسبب الفكرة المأخوذة على أن الفلسفة غالباً ما تكون مواضيعها ميتافيزيقية وخارجة عن الطبيعة، في حين يمكننا توظيفها لخدمة الدين عن طريق تفسير أو تأويل الآيات القرآنية من خلال النظر والتأمل في هذه الآيات واستنباط المجهول من المعلوم ، وهذا ما يطلق عليه في الدين الإسلامي بالقياس وهو أحد أركان التشريع ، واعتمدت هذه الدراسة على توضيح مراحل تطور العلاقة بين الفلسفة والدين عبر العصور وكيف تناولها الفلاسفة ورجال الدين .

ولكن قبل الخوض في العلاقة التي تربط بين الفلسفة والدين لابد لنا أن نوضح أولاً المقصود بمفهوم الفلسفة ومفهوم الدين أيضاً المقصود بفلسفة الدين وتعريفها.

- مفهوم الفلسفة. المقصود به هو (محبة الحكمة) أي البحث في طبيعة الوجود والمعرفة والأخلاق عن طريق العقل، وذلك بطرح العديد من الأسئلة التي يمكن أن تجول بخاطر البشر حول الحياة وذلك باستخدام المنطق.
- مفهوم الدين. وهو نظام متكامل من المعتقدات الدينية، والتي تشمل الإيمان بالله وحده وكتبه ورسله وملائكته واتباع كافة أوامره والابتعاد عن نواهيه.
- فلسفة الدين. وهي فرع من فروع الفلسفة تتناول دراسة جميع الأديان السماوية والوضعية وتأثيرها على حياة البشر.

الكلمات المفتاحية: **الفلسفـــة – الديـــن – الاحكام الشرعية.**

المقدمـــــــــة

يرى العديد أن التوفيق بين الفلسفة والدين أمراً مستحيلاً أو قد يكون صعباً بعض الشيء، وذلك لأن كلاهما يتناولان جوانب مختلفة، حيث أن الدين يتناول المواضيع المتعلقة بعلاقة الإنسان بخالقه، أما الفلسفة فهي تسعى إلى فهم الطبيعة الأساسية للواقع والوجود والمعرفة، وتتطرق إلى ما وراء الطبيعة، ومع ذلك نجد الكثير من الفلاسفة حاولوا جاهداً التوفيق أو الوصول إلى نقطة التقاء بين المعتقدات الدينية والمبادئ الفلسفية، فالفلسفة تتعامل مع الطبيعة الأساسية للواقع عن طريق العقل.

والدين هو عبارة عن معتقدات دينية إلهية خارجة عن الطبيعة، ومع وجود هذا الاختلاف بين الإثنين إلا أنه يمكن أن يكون هناك نوع من التداخل بينهما في بعض الأمور كدراسة الأخلاق وطبيعتها والتأمل في هذا الوجود وما فيه.

أما الهدف من هذه الدراسة فهو البحث في هذه العلاقة المضطربة التي تجمع الفلسفة بالدين، فعند النظر في هذه العلاقة نجد بأنها علاقة وثيقة لا تقل أهمية عن علاقة الفلسفة بالدين، فقد نشأت الفلسفة في رحاب الدين وورثت منه تصورات عديدة وخير شاهد على ذلك تاريخ الفلسفة، حيث يُبرهن

بوضوح عن وجود صلة قوية بين الدين والفلسفة فالدين هو أصل كل تفكير فلسفي، ولكن هذا لا يعني أن مصدر الدين والفلسفة واحد، فمع أن الفلسفة بنت الدين إلا أن مصدرها هو العقل، بينما الدين مصدره هو الوحي.

وعلى هذا الأساس إقتضت طبيعة الدراسة أن تسير على الخطوات التالية:

1 – الفلسفة والدين عبر العصور

2 – الصلة بين الدين والفلسفة، ومدى الاتفاق والاختلاف بينهما

3 – نتائج البحث والتي تتضمن الإجابة عن بعض الأسئلة مثل:

س / هل مصدر الدين والفلسفة واحد؟

س / هل يمكن البرهنة على الحقائق الدينية عن طريق الفلسفة؟

س / ما نوع الصلة التي تربط الدين بالفلسفة؟ وأيهما أحق أن يتقدم أحدهما على الآخر؟

- **الفلسفة والدين في العصر القديم: –**

إن الدين أسبق من الفلسفة هذه حقيقة لا يمكن الشك فيها، ودليل ذلك الحضارات الشرقية القديمة في مصر والهند وفارس والصين فهذه الحضارات انبثقت عن مقومات روحية تهتم بالسماء وتنشد الخلاص، فالارتباط بين الفلسفة والدين قديم حيث أن الفلسفة ظهرت بتأثير من الدين، فقد ظهرت ونمت وازدهرت في عقول مفكرين كانت الثقافة الدينية قد استقرت فيها بفضل الحياة الاجتماعية[1].

وقد غلب على الفكر الشرقي الطابع الديني والأخلاقي ، فحينما كان الإنسان الشرقي يُفكر في الطبيعة مُحاولاً تفسيرها ارتبط ذلك لديه بأفكاره الدينية والأخلاقية ، لهذا كان لزاماً عليه أن يُركز تأملاته بعد ذلك في قضاياه الأخلاقية والاجتماعية ، فكثرت الأفكار الأخلاقية والتي تصب كلها في وضع معايير للسلوك الصحيح داخل المجتمع ، لذا كان من الضروري له أن يربط بين المبادئ الأخلاقية والتي تنتظم على أساسها حياته الدنيا بمبادئ ماورائية (ميتافيزيقية) فكان إيمانه بالخلود والعالم الآخر مثلما حدث في مصر القديمة ، وكان إيمانه بالخلاص والاتحاد في الهند القديمة ... إلخ[2]

إن نشأة التأليه في الفكر الشرقي القديم جاء نتيجة تأمل المفكر الشرقي لما حوله من مظاهر الطبيعة، وكيف لها أن تلعب الدور الأهم في حياة البشر فلولا هذه المظاهر ما كان لحياته أن تكون وأن تستمر، فكانت عبادة المظاهر الطبيعية وتأليهها، بعد ذلك تطور الامر عند

ما اكتشف أنه لابد له من وجود إله أعلى خفي غير ظاهر هو الذي أبدع كل هذه المظاهر الطبيعية ووجوده يتمثل فيها، فكانت عقيدة التوحيد بصورها المختلفة في مصر القديمة ولدى فلاسفة الهند.

[1] مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها – د. رمزي عباس عطيتو – د – موزة محمد عبيدان – دار النهضة الحديثة – بيروت – ط / 1 ص 124.
[2] الفلسفة الشرقية القديمة – مصطفى حسن النشار – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – الطبعظة الأولى – 2012 م – 1233 هـ -ص 23.

لقد تغلغلت الحياة الروحية في نفوس الشرقيين وأصبحوا يرون أن جوهر الوجود يتمثل في تلك الروحانية الفاعلة لكل مشاعر الكون، فما كان منهم إلا أن احترموا الطبيعة احتراماً شديداً أدى ذلك إلى احترام خالقها بقدر احترامهم لها.

إن الاقتران بين الدين والفكر والعلم وكل مظاهر الحضارة في بلاد الشرق القديم كان عاملاً أساسياً من عوامل رقيهم الحضاري وتقدمهم التكنولوجي.[1]

ومع ظهور الفلسفة اليونانية دخلت في صراع الدين إذ لم توجد هيئة منظمة من رجال الدين تعمل على نشر عقائد ثابتة وواجبة، وكان الدين نفسه مختلطاً بالأساطير الدينية التي ليست إلا عبارة عن خيالات بشرية اصطنعها الناس على صورتهم وقبلوها لوصف الآلهة، فسقراط وهو أحد فلاسفة اليونان أتُهم بإنكار آلهة أثينا ومحاولته إفساد عقول الشباب وقد كانت عقوبته على ذلك هي الإعدام، هذا وقد آمن سقراط بخلود النفس وتمايزها، فلا تفسد بفساد الجسد ولا يمكن الحصول على الخير دون معرفة أو الوصول إلى الحقيقة.

أما الرواقيون وهم ينتمون إلى المدرسة الرواقية، والتي تعتبر من أهم المدارس الفلسفية في الحضارة اليونانية، فقد تنكروا لتعدد الآلهة وقالوا بوجود إله واحد ذو قوة وجبروت، وكانت نزعتهم الدينية نزعة عقلية قبل أن تكون قلبية.[2]

فالعقل الذي أبدع الأشياء جميعاً هو الله خالق العالم ، وهذا الإله في الوقت نفسه هو جوهر العالم وحقيقته لأن العقل (اللوغوس) ليس هو المصدر الذي منه تأتي الأشياء فحسب ، بل هو أيضاً الجوهر الماثل في مكان والذي منه صُنعت الأشياء كافة ، بالتالي فالله ليس هو خالق العالم فحسب ، وبما أن الله هو مبدع الوجود كله فالعقل الكلي هو قانون رُبطت به الأشياء بعضها ببعض رباطاً لا مجال لفكه ، وهذا القانون هو القضاء والقدر ، وهو عبارة عن تسلسل العلل والأسباب تسلسلاً يستلزم أن يكون كل حادث نتيجة لعلة ، وبالتالي فكل علة لابد أن ترتبط بعلة أخرى وهكذا إلى مالا نهاية مثال : الليل علة النهار ، والشتاء علة الصيف ، فإذا كان الإنسان هو العلم الإلهي ولو كان يعرف سلسلة العلل كلها لاستطاع أن يعرف المستقبل .

ولقد شغلت مسألة القدر بال الرواقيين ، وقد ربطت الرواقية القدر بحرية أفعال البشر ، هنا يمكن أن يظهر سؤال إذا كانت الأشياء تحدث بالقضاء والقدر أليس ذلك يعني أن الانسان مجبر على اختيار أفعاله ، وذلك هو الاعتراض المعروف باسم (السبب المتواكل) ، وقد أجاب (كروسيوس الرواقي) بقوله أن الأشياء كلها متصلة متآزرة وأنه إذا كان مكتوباً لي الشفاء من مرض إذا مرضت فمكتوب لي أيضاً أن أستدعي الطبيب ، وقد فرق كروسيوس بين ضربين من العلل ، العلة الأصلية أو الكاملة والتي تُعبر عن طبيعة الشيء الذي يكون بصدده والعلة المساعدة أو القريبة التي تعبر عن الفعل الذي ينصب على الفعل من الخارج [3].

فنحن حين نقول بأن كل شيء يحدث بواسطة علة سابقة فإنما نعني بذلك العلل المساعدة دون طبيعة العلل الأصلية، فإرادة الإنسان الحرة هي العلة الأصلية الكبرى للفعل، أما التصور المحيط الذي يستولي عن النفس فهو العلة المساعدة لا أكثر، فهو

---

[1] المرجع نفسه ـ ص 24

[2] مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها -د. رمزي عباس عطيتو-د. موزة محمد عبيدان -مرجع سابق ص 125

[3] الفلسفة الرواقية – د. عثمان أمين – مطبعة لجنة التأليف والرجمة والنشر – القاهرة – 1945 م – 1364 هـ / ص 133 – 134

لا يفسر الأفعال الإنسانية، فالإنسان قادر على الاعتراض والرفض لهذا التصور الذي يأتيه عن طريق الظروف الخارجية، فالإنسان إذاً له حرية الاختيار في ارتكاب أفعاله[1]

- **الفلسفة والدين في العصور الوسطى: –**

تميز العصر الوسيط من الناحية الدينية بأنه كان عصراً لاهوتياً أي دينياً بدرجة كبيرة من ثُم كانت المشكلة الرئيسية التي شغلت الفلاسفة سواء كانوا مسيحيين أو يهود أو مسلمين هي مشكلة دينية من الدرجة الأولى ، وهي التوفيق بين العقل والنقل أو بين الدين والفلسفة ، ثم كانت الحقائق الواردة في الكتب السماوية هي نقطة انطلاق هؤلاء الفلاسفة الأمر الذي جعلهم يستخدمون العقل للبرهنة على الحقائق الدينية للدفاع عن الدين ضد الغارات العنيفة التي شنها المحدثون والوثنيون والفلاسفة الطبيعيون ولتثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين .[2]

- **في اليهودية: ـ**

كان الفيلسوف الإسكندري هو أشهر فلاسفة اليهود ، وهو زعيم مدرسة فكرية أنشأها في الإسكندرية جمعت بين التوحيد اليهودي وفلسفة أفلاطون ، وتمثل فلسفته أهم محاولة للتوفيق بين الدين اليهودي والفلسفة اليونانية ، وقد تميزت باستعمال منهج التأويل المجازي ، فعلى سبيل المثال في وصفه لرحلة النفس وعودتها إلى مقام الأُلوهية يُشبهها بالكائن الأعظم (الذي يخلع ردائه قبل أن يدخل إلى قدس الأقداس) ، واذا نظرنا إلى هذه العبارة سنجد بأن دخول الكائن الأعظم اليهودي إلى قدس الأقداس يرمز إلى وصول النفس إلى العالم المعقول ، وعندما يخلع رداءه هذا يعني أن النفس قد جردت نفسها من صفاتها الأرضية، فالقصة كلها مجازية ترمز إلى التجربة الصوفية .[3]

- **في المسيحية: –**

لقد كان المسيحيين في مطلع القرنين الأولين طائفة منبوذة في ظل الدولة الرومانية، ولم تكن لهم سلطة تدافع عنهم فأعلنوا مبدأ التسامح وصرحوا بأن المعتقد الديني أمر اختياري لا سبيل إلى إكراه الناس عليه، فلما تمكن دينهم وتوغل في قلوب الناس وأيدته الدولة بقوتها تنكروا لمبدأ التسامح وفرضوا رقابتهم على آراء الناس في الكون وظواهره وأسراره، ثم شرعوا في صنع سياسة محددة لقهر الفكر وكبح العقل.

أخذ المسيحيون يبشرون بنظرية مفادها أن الخلاص لا سبيل إليه إلا عن طريق الكنيسة الكاثوليكية، وروجوا للإيمان بأن الدين لا يؤمنون بالكنيسة، ويعتقدون بصحة نظرياتهم تلحق بهم اللعنة الأبدية، وأدى هذا الاعتقاد إلى الاضطهاد والتنكيل بكل من خرج على التعاليم، واعتبرت الهرطقة (الالحاد) من صنوف العذاب.[4]

وقد استمر هذا الاضطهاد واشتد في عهد (القديس أوغسطين) أكثر أباء الكنيسة نفوذاً وأعلاهم صوتاً، وقد صرَح في كتابه (تعليقات على سفر التكوين) بأنه ليس في الوسع التسليم برأي لا تؤيده الكتب المقدسة لأن سلطانتها أقوى من كل سلطان أمر به العقل البشري ولقد كان لهذا الموقف أثره في عرقلة النظر العقلي ووقف التقدم العلمي.

---

[1] المرجع نفسه ص 135
[2] مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها – د. رمزي عباس عطيتو – د. موزة محمد عبيدان – المرجع نفسه ـ ص 126
[3] مرجع سابق -مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها – د. رمزي عباس عطيتو – د. موزة محمد عبيدان –ـ ص 126
[4] مدخل إلى الفلسفة الإسلامية والفلاسفة. د ـ زينب عفيفي ـ إستاد الفلسفة الإسلامية 2018 – 2019 ـ ص 48

ولقد ازداد الأمر سوءً حين انهارت الدولة الرومانية وأُغلقت مدارس الفلسفة ، فكان إغلاق هذه المدارس النكبة على ميادين البحث العلمي وفرضت عليه ما تراه مناسباً ، وسرعان ما اتصل الدين بالظواهر الطبيعية وما يدخل في نطاق العلم والفلسفة ، فاتصل وصف الثوراة لخلق الكون ووقوع الإنسان في الخطيئة بفكرة الفداء في المسيحية ، وأدى هذا إلى استبعاد علم طبقات الأرض وعلم الحيوان والأنثروبولوجيا من ميادين البحث الحرة ، وأصبحت الحقيقة هي التي تقوم في ظاهرة نصوص الإنجيل ، وادى هذا إلى تشخيص الأمراض بالرجوع إلى عوامل خفية مثل الشياطين ، وغضب الله وهكذا كانت الكنيسة عائقاً في وجه العلم مما جعل العقل أسيراً لسلطانها ، واحتكرت حرية التفكير والنظر العقلي ، وقد حاول فلاسفة العصور الوسطى من المسيحيين استغلال الفلسفة لخدمة الدين وتأييد عقائده ، وأقاموا منهج بحثهم على أساس البدءً بالاعتقاد بصحة ما نزل به الوحي ثم استخدام العقل في محاولة تأييده والبرهنة على صحته ، بل أن محاولة التوفيق هذه كانت تقوم على إخضاع العقل للإيمان وتسخيره لخدمة الحقائق التي نزل بها الوحي وليس لبحثها ومعرفة وجه الحق فيها .[1]

- **في الإســلام: –**

إن التقاء الفلسفة بالدين كان لابد منه وأن اتخذ صورة التوفيق بين الفلسفة والدين أو بين العقل والنقل، وأولى محاولات التوفيق بين الدين والفلسفة كانت لدى الفيلسوف الكندي الذي كان ذا نزعة كلامية اعتزاليه تهتم بالعقل، ويقر الكندي أن غاية الفيلسوف إدراك الحق في علمه وما ذلك إلا ما تسعى إليه الشريعة وهو دراسة علم الربوبية وعلم الوحدانية والفضيلة ودراسة كل ما هو نافع للإنسان والبعد عن كل ما هو ضار. وبهذه الصورة ظهرت الفلسفة الإسلامية غير أن المحاولات لم تمر بسلام ، فقد حدثت ردود فعل مختلفة وبدرجات متفاوتة ، إذ تصدى الغزالي للفلسفة وكفر منتحليها في مسائل معينة مثل قول الدهرية وهي طائفة من الاقدمين حددوا الصانع المدبر العالم القادر ، وزعموا أن العالم موجوداً بنفسه وبلا صانع ، فلا يمكن للغزالي أن يسكت لأن الخالق سبحانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود ولا يماثل الأجسام ليس كمثله شيء ولا يماثله شيء ، وهذا الموقف الذي اتخذه الغزالي من الدهرية هو الموقف العام للفكر الفلسفي قديماً وحديثاً .[2]

أيضاً الطبيعيون وهم قوم أكثر بحثهم في عالم الطبيعة ، وأكثروا الخوض في علم تشريح الحيوان ، فرأوا فيها عجائب صنع الله وبدائع حكمته مما اضطرهم للاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايا الأمور ومقاصدها ، ولكن لكن لكثرة بحثهم في الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان نابعة لمزاجه أيضاً وتبطل ببطلان مزاجه ، وذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار ، والحشر والنشر ، والقيامة والحساب ، ولكنه ارتضى منها بعض المسائل الأخرى مثل أقسام العلوم، وقد قسمها إلى علوم فلسفية تنقسم إلى ستة أقسام رياضية وطبيعية وإلهية وسياسية وخلقية ، أما الرياضية فتتعلق بعلم الحساب والهندسة ولا يتعلق منه شيء بالأمور الدينية نفياً وإثباتاً بل هي أمور برهانية لا سبيل إلى مجاحدتها[3]

وقد تناول الغزالي قضية اثبات الله كغيرة من الفلاسفة المسلمين حيث يثبت الغزالي وجود الله بعدد من الاذلة

الأدلة التي استند عليها الغزالي في اثبات وجود الله

---

[1] مدخل إلى الفلسفة الإسلامية والفلاسفة -د ــ زينب عفيفي ــ مرجع سابق ص 50

[2] مدخل إلى الفلسفة الإسلامية – د . محمد علي أبوريان – د . عباس محمد حسن – دار المعرفة – ص

[3] الغزالي ونقد الفلسفة – د. رواء محمود حسين – 2016-ص 14 – 16

1- يثبت الغزالي وجود الله تارة عن طريق الايمان وتارة أخرى عن طريق العقل أومآ الايمان فيقول بانة إدراك بأن النفس هي قبس من نور الله حيث أنها تشعر في داخلها بوجود، بحيث يتم ادراكه والاقرار به بالحس الباطني الذي يعتبر اصدق دليل.

أما الوسائل العقلية فإنها مرتكزة على

أ- الحاجة الى علة أولى

ب- حاجة الحادث إلى ما حدث

وقد سمى الله علة العلل واستند في ذلك على قانون السببية، الذي يقول بأن السبب الحقيقي للأشياء هو الله وحده لأنه كامل ومطلق وضروري أما عن حاجة الحادث الى محدث فلابد من وجود محدث يتصف بالكمال وغير حادث إدا المحدث الكامل الأول هو الله[1]

2- الله قديم فاذا كان حادث لافتقر إلى محدث وهذا المحدث يرجع سببه الى اخر ولايمكن التسلسل في العلل الى ما لانهاية فلابد ان نصل إلى محدث قديم وليس حادث وهو الله

3- يعارض الغزالي أنصار المجسمة والمشبهة [2] من الفرق الإسلامية واليهودية التي تحاول أن تجسد الصفات الإنسانية في الذات الإلهية فيقول إن الله واحد ليس فيه تعدد وهذه الصفات يستند فيها الغزالي إلى الآيات القرانية الواضحة التي لا تحتاج إلى تفسير ويسميها

بالصفات التنبوئية وهي .....

((الحياة – العلم – الإرادة – القدرة – السمع – البصر – الكلام))

4- نجد الغزالي يؤكد بانه توصل إلى معرفة الله والنبوة واليوم الاخر عن طريق العلوم الذي قام بممارستها والمسالك التي سلكها والتي رسخت هذه المعرفة في نفسه عن طريق التجارب التي أقامها والنتائج التي توصل لها [3]

ولكنه ارتضى منها بعض المسائل الأخرى، فقد رفض المتصوفة الأوائل استخدام المنهج العقلي في التفسير، وسلكوا طريق الحب والذوق والرياضة والمجاهدة، وهم يقولون بالمعرفة المباشرة للحقائق الدينية.

الدين هو النور الممدود من السماء إلى الأرض ، وهو يعبر عن الحقيقة ويحمل ملامحها ، حيث أنه واقع الأمر أي الحقيقة ، أما الفلسفة فهي جهد الإنسان لبلوغ الحقيقة ، وتستطيع الفلسفة أن تلتقى بالدين إذا أرادت وخاصة إذا نظرت الفلسفة لنفسها بأنها (بنت الدين) فالدين ثابت والفلسفة متغيرة لأنها في حقيقة الأمر هناك العديد من الفلسفات التي تختلف باختلاف أصحابها بل أن الفلسفة الواحدة لفيلسوف واحد يطرأ عليها التغيير والتعديل عبر المراحل العمرية المختلفة لمستجدات فكرية طرأت عليه ، والقضية هي الحساسية التي تنشأ بصدد التوفيق من كونه بين عقيدة التوحيد بكل ما فيها تنزيه لله تعالى وفلسفة يونانية تقوم معظمها على تصورات غاب عنها التنزيه كثيراً .[4]

والإسلام بالمعنى العام هو دين الله الذي بعث به أنبياءه من أولهم إلى آخرهم ، أما الفلسفة فقد سبق تعريفها وسبقت الإشارة إليها بأنها أم العلوم وبنت الدين فأوجه الشبه بين الدين والفلسفة كثيرة حيث أن موضوعاتها تقريباً واحدة ، وأن اختلفت المناهج بينهما ،

---

[1] عبده الشمالي (دارسات في تاريخ الفلسفة العربية) عنوان سابق ص527,526

[2] التجسيم: هو وصف الله جل شانه بانة ذو جسم وأعضاء، التشبية هو تشبية الله بمخلوقاته يعني ان تنسب لله صفات البشر والمخلوقات وخاصة حواس الانسان

[3] محمد علي أبويان (تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام) دار المعارف الجامعية – الطبعة الثانية 1992 ص 359,351

[4] التفلسف الإسلامي - جدوره ومشكلاته - د – محمد أحمد عبد القادر – أستاذ الفلسفة الإسلامية دار المعرفة الجامعية - 2008 م –1429 ه – ص 325

فالدين أصل وأسبق من الفلسفة لأن الدين مجموعة عقائد وهي تشريع من الله رب العالمين بينما الفلسفة جهد عقلي بشري يخطئ ويصيب ، أما أبرز أوجه الشبه بينهما هو الاهتمام ببيان كمال الله تعالى وجلال الخالق أيضاً اهتمام كلاهما بوجود الإنسان وسعادته وأمر خلوده ، ولكن يختلف عن الفلسفة في المنهج كما سبق وأشرنا ، حيث عقائد الدين عن طريق الوحي، أما الفلسفة عن طريق العقل [1]

ويعطي ابن رشد اهتماماً كبيراً لهذه القضية حيث تأتي أكثر نضجاً وعمقاً من غيره من الفلاسفة السابقين، يقول ابن رشد أن الدين والفلسفة كلاهما مطلبهما وغايتهما هو الحق، وإن اختلفت الوسيلة فالدين يطلب الحق عن طريق الوحي والفلسفة تطلب الحق عن طريق العقل.

ويذهب إبن رشد إلى أن للشريعة ظاهراً وباطناً فالظاهر تختص به طائفة العوام التي يكون إيمانها عن طريق العادة، وإذا كان الجمهور من عامة المسلمين لا علم لهم بأمر العقيدة إلا ما يناسب عقولهم، وأما أهل البرهان الحقيقي فهم الفلاسفة لأن لديهم أسباب التفلسف ما يجعلهم يفهمون الدين على حقيقته، فوجب

أن تكون طريقتهم هي المُثلى، حيث يجمعون بين فضل الفلسفة وفضل الدين، وهم إذ يفلسفون الدين فإنهم يتبعون أوامر الشرع، حيث أن الدعوة إلى التفلسف (مطلب شرعي)، والشرع يدعوا إلى التأمل لهذا ربط ابن رشد بين الفلسفة والدين برباط وثيق.

ويذكر ابن رشد إلى أن فعل الفلسفة ليس شيأ أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها، ويوضح أن هذا ما دعي إليه الشرع أو الدين، كما في قوله تعالى **{فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ}** [2] وقوله أيضاً **(أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ)**[3] وما النظر عند ابن رشد بأكثر من استنباط المجهول من المعلوم، واستخراجه منه، وهذا هو القياس، وما الحكمة إلا الفلسفة.[4]

وقد تطرق الفيلسوف ابن طفيل إلى موضوع التوفيق زبين الفلسفة والدين مثله مثل العديد من الفلاسفة والمفكرين العرب ويمكن القول بأن هناك أسباباً عامة وأخرى خاصة دفعت هؤلاء الفلاسفة للتطرق لهذا الموضوع، أما عن الأسباب العامة فهي التزام المفكرين بالدفاع عن الفلسفة لأنهم من المهتمين والمشتغلين بها، بالإضافة إلى أنهم وجدوا العديد من الآيات القرآنية التي تدفعهم للنظر والتأمل في الكون بالتالي فلا يمكن للدين أن يكون عقبة في وجه الفلسفة أو أن يقوم بمحاربتها.[5]

أما عن الأسباب الخاصة فيمكن القول بأن الأسباب التي قد تدفع فيلسوف ما لمحاربة التوفيق بين الفلسفة والدين فإنها قد لا تكون دافعة لغيره من الفلاسفة للخوض في هذه المسألة فهي أقرب ما تكون إلى الأسباب التاريخية الخاصة بعصر ما، ومثال ذلك فإن الأسباب التي دفعت ابن رشد للتوفيق بينهما هي الهجوم الذي شنه الغزالي على الفلسفة والفلاسفة، إذ لا يمكن أن ينطبق ذلك على الكندي والفرابي، وذلك لاختلاف البيئة والعصر.

---

[1] المرجع نفسه -ص 329
[2] سورة الحشر ال آيـــــة2
[3] سورة الأعراف الآية 185
[4] التفلسف الإسلامي – جذوره ومشكلاته – د. محمد أحمد عبد القادر – أستاذ الفلسفة الإسلامية – دار المعرفة الجامعية – 2008 م – 1429 هـ - ص 338
[5] الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل – عاطف العراقي – دار المعارف – القاهرة – ط 1993 – ص 167

ان ابن طفيل لم يبدأ محاولته بالتوفيق بين الدين والفلسفة من فراغ، فقد كان مضطلعاً ومتتبعاً لآراء السابقين له إما بطريقة مباشرة عن طريق الفيلسوف نفسه أو بطريقة غير مباشرة من خلال ما ذكره المؤرخون والمفكرون عن طريق الفلاسفة السابقين له مثل الكندي الذي دافع عن الفلسفة وقال بأن الفيلسوف يسعى دائماً إلى الوصول إلى الحق، ويحث على العمل به.[1]

وقد عارض بعض الفلاسفة المسلمين المنتقدين للفلسفة اليونانية بقوله يجب علينا البحث عن الحقيقة كحقيقة بغض النظر عن أنها جاءت إلينا من بلاد اليونان أم من بلاد العرب، أيضاً حاول الفرابي في الكثير من كتبه مثل (آراء المدينة الفاضلة) وكتاب (الحروف) التوفيق بين الفلسفة والدين من خلال دراسته للنبوة والتفريق بين العامة والخاصة والعلم الإلهي وصلة الله بالعالم إلى غير ذلك من المشكلات التي حاول فيها التوفيق بين الجانب الديني والجانب الفلسفي.

أما عن ابن مشكويه وهو أحد مفكري بلاد المشرق العربي والذي عرف عنه اهتمامه بالأخلاق اهتماماً كبيراً فقد تناول مشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين وذلك عن طريق توضيح مدى حاجة الناس الماسة للأنبياء وتقريبه بين الحقائق التي يصل إليها النبي والحقائق التي يصل إليه الفيلسوف مع اختلاف الطريق أو المصدر عند كل منهما، وقد بين ابن مسكويه أيضاً كيف يقدم الفيلسوف أكثر من دليل على وجود الله وإثبات خلود النفس وسعادتها وشقائها في العالم الآخر، وكل ذلك حقائق يدعوا أليها الأنبياء اعتماداً على الوحي.

في العصر الحديث: –

في هذا العصر ضعفت سلطة الكنيسة وازداد نفوذ العلم نتيجة تحرر العقل من سلطان الكنيسة، وهذا لا يعني اختفاء الفلسفة الدينية ويبدأ العصر الحديث بالفلسفة الفرنسية التي لم تكن عقلية خالصة بل كانت محتفظة ببعض المؤثرات اللاهوتية، لاسيما فلسفة ديكارت الذي اهتم بتثقيف العقل في ذاته، ولكنه يهدف من ذلك إلى تنظيم المعرفة الإنسانية للوصول إلى العلم الشامل، ورغم أن ديكارت تلقَى تعليماً دينياً إلا أنه لم يقم فلسفته على دواع أو مسلَمات دينية.[2]

وقد اعتمد ديكارت على منهج الشك والذي يتمثل في عدد من الخطوات وهي التوقف عن الحكم على الأشياء حتى يتأكد من صحتها والنظر إلى العالم وكأنه يراه للمرة الأولى في محاولة منه للتعرف على الأشياء المادية المحسوسة والتي أثبت خداعها وبطلانها محاولاً النظر إليها عن طريق ذاته التي تفكر، وفي هذه اللحظة تمكن الفيلسوف من الوصول إلى حقيقة ثبوت الآنية أو الذات المفكرة التي من المستحيل الشك فيها.

يرى ديكارت أن منهج الشك لا يتناول النفس ولا يجدي في إثباتها من حيث أنها ترتفع عليه ويبرهن على ذلك بأنه في أثناء شكه فإنه يكون في حالة تفكير بل يكون على يقين كامل من هذا الفعل الأخير أي (التفكير) الذي يمارسه ذاتياً أي طبيعياً وتلقائياً ، بهذه الكيفية استطاع ديكارت أن يثبت وجوده وهويته أو ماهيته أو كونه يفكر ، وفي هذه الحالة فإنه لا يحاول إثبات مجرد شخصه المحسوس والموجود في الواقع بصفته إنسان فحسب بل يحاول إثبات ذاته المفكرة من خلال عبارته الشهيرة والمعروفة باسم الكوجيتوا الديكارتي (أنا أفكر إذاً أنا موجود).[3]

[1] مذاهب فلاسفة المشرق – عاطف العراقي – دار المعارف – القاهرة – 1974 – ص 28
[2] مدخل إلى الفلسفة – د . إمام عبد الفتاح – ط -4 – 1977 – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة – ص 17
[3] ديكارت والفلسفة العقلية – محمد علي أبو ريان – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – 1996 – ص 156

وقد استدل ديكارت على وجود النفس أو (الأنا) من القضية (أنا أفكر إذاً أنا موجود) فالكوجيتوا يدل على أنه لا يمكن الفصل بين الفكر ووجود النفس من خلال ذلك يفسر ديكارت وجود النفس لأنه في الوقت الذي يدرك فيه أنه يفكر يدرك كذلك أنه موجود.

وبعد أن برهن ديكارت على وجود النفس انتقل إلى البرهان على وجود الله وذلك من خلال ثلاثة براهين وهي:

1 – البرهان السببي:

وهو يعتمد على مبدأ أنه إذا وجد شيء فلا بد من وجود شيء آخر هو سببه بصورة مباشرة أو غير مباشرة لأنه من المستحيل أن تحصل متراجعة لا متناهية، وقد وجد ديكارت من بين أفكاره الفطرية فكرة الكائن اللا متناهي التي لا يمكن أن يكون هو سببها لأنه شاك فهو ناقص إذ أن الشك ينطوي على النقص، وبما أن ما هو ناقص لا يمكن أن يكون سبباً لما هو كامل فإنه يجب علينا أن نستنتج أن سبب فكرة الكمال اللا متناهي هو كائن كامل لا متناهي بالفعل وهو الله، فالله باعتباره الكائن اللا متناهي موجود ضرورةً.[1]

2 – البرهان الشخصي:

وهو مكمل للبرهان الأول حيث يمكن وضعه على النحو التالي: لست خالق نفسي لأنه لو كنت مستقلاً عن كل شيء أخر وخالق وجودي لما شككت في شيء ولا رغبت في شيء ولما افتقرت إلى الكمال بل كان ينبغي ألا أحرم نفسي من كل كمال يمكن تصوره وأكون بذلك الله لأن الكمال هو غايتي.

بالتالي فلا بد أن يكون هناك كائن أكمل مني موجود ضرورةً هو الذي خلقني وهو الله ، ومن جهة أخرى إذا افترضت أنه ربما كنت موجوداً دائماً على نحو ما أنا عليه الآن فإنه ينبغي أن يكون الله خالق وجودي ذلك لأن سيرة حياتي يمكن أن تنقسم إلى عدد لا متناهي من الأجزاء كل واحد منها يعتمد بأي حال على الأجزاء الأخرى ، وعليه فإن وجودي الآن لا يلزم بالضرورة عن وجودي قبل لحظة إلا إذا كان هناك سبب يخلقني في كل لحظة من جديد أي يحتفظ بوجودي ، وبالتالي استطيع أن استنتج أن الله موجود وأن وجودي يعتمد عليه في كل لحظة من لحظات حياتي .

2 – أما البرهان الثالث فهو من أقوى البراهين وهو البرهان الأنطولوجي:

وقد سُمي بذلك لأن ديكارت حاول فيه الانتقال من الفكر إلى الوجود حيث يستخلص فكرة وجود الله من فكرة الله ذاتها ، فكما أن فكرتنا عن المثلث تستدعي أن تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين ، كذلك فكرتنا عن الله باعتباره كائناً كاملاً لا متناهياً تستلزم وجوده بالضرورة ، فالوجود متضمن فكرتنا عن الكائن الكامل على نحو ما تكون القضية بأن الزوايا الداخلية للمثلث تساوي قائمتين متضمنة في تعريف المثلث وبالتالي فإنه من التناقض أن نقول أن الزوايا الداخلية للمثلث لا تساوي قائمتين فمن التناقض أيضاً أن نقول أن الله غير موجود لأن الوجود متضمن في ماهية الله لذلك فوجود الله ينبغي أن يكون من الوضوح واليقين بقدر اعتقادي بصدق الحقائق الرياضية ، فلا يمكننا فصل الوجود عن فكرتنا عن الله لأن الوجود من طبيعة الله ، وبالتالي فمن التناقض القول بأن الله غير موجود من خلال هذه البراهين الثلاثة أثبت ديكارت وجود الله وأكمل جملته الشهيرة (أنا أفكر إذاً أنا موجود أنا موجود إذاً الله موجود).[2]

[1] الفلسفة الحديثة – كريم متى – المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الزاوية – الطبعة الثانية – 1988 – ص 74-75
[2] الفلسفة الحديثة – كريم متى – ص 77-78

ثم جاء بعده الفيلسوف الألماني كانط وفصل بين الفلسفة والدين فصلاً تاماً، وذهب إلى أن المحاولات التي تبدل لاستخدام العقل في دائرة اللاهوت محاولات عقيمة لا تجدي شيئاً.

ثم القديس توماس الأكويني الذي يقول بأن العقل والوحي وسيلتان من وسائل المعرفة ، وهما قد صدرا عن واحد فأن الله هو الذي أودع العقل في الإنسان ، وهو الذي أعلن للناس حقائق الوحي ،ولما كانت الحقيقة لا يمكن أن تتعارض مع الحقيقة لأن القضيتين المتناقضتين لابد أن تكون واحدة منهما صادقة بالضرورة والأخرى كاذبة بالضرورة فإن الحقيقة لابد أن تكون واحدة ، ومن ثم فإن العقل والإيمان يؤديان إلى حقيقة واحدة ، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يصل عن طريق العقل وحده إلى كافة الحقائق الدينية ، ومن هنا فلابد أن يضاف الوحي إلى العقل حتى يتمكن الإنسان من إدراك الأسرار الفائقة للعقل .[1]

الصلة بين الفلسفة والدين: –

هي علاقة قوية لها تاريخ طويل ومعقد، فقد نشأت الفلسفة من الدين فأصل التفكير الفلسفي هو الدين ومع هذا لا يمكن أن نعتبر أن مصدرهما واحد، فمصدر الدين هو الوحي بينما مصدر الفلسفة هو العقل، وهذا ما جعل الخلاف يتزايد على مر التاريخ بين من يرى بأن الفلسفة هي أداة لفهم الدين المبعوث إلينا من السماء إلى الأرض والذي يعبر عن الحقيقة بكل ملامحها، وبين من يرى بأن لها مسارات أخرى مختلفة.

- **أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدين والفلسفة: –**

تشترك الفلسفة مع الدين في موضوعات تتعلق بأصل الإنسان ومصيره وعلاقته بالله سبحانه وتعالى، وعلاقته بالله وخلود النفس، ولكنها تختلف معه في النظر إلى مشكلات وقضايا أكبر نطاقاً من تلك التي يتناولها الدين كأصل الكون وتاريخه، فمنهج الفلسفة يعتمد على التفكير والاستدلال العقلي، أما منهج الدين فيعتمد أساساً على التصديق القلبي، ومن أوجه الاختلاف بين الدين والفلسفة هي أن الفيلسوف يحترس من المسلمات الخفية بينما رجل الدين يؤمن بالمسلمات والحقائق الواضحة بذاتها كوجود الله وعلاقته بالكون .

نتائج البحـث

من خلال دراستنا لهذا البحث استطعنا التوصل إلى بعض الإجابات لعدد من الأسئلة التي قد سبق وتم طرحها في المقدمة مثل: هل مصدر الدين والفلسفة واحد؟

فمن المعروف والبديهي أن مصدر الدين هو الوحي المنزل من السماء من عند الله سبحانه وتعالى على الأنبياء والمرسلين فلا شك في ذلك، أما عن الفلسفة فمصدرها هو العقل البشري الذي يفكر ويتأمل في كل ما حوله.

أما بالنسبة للسؤال المطروح عن إمكانية البرهنة على الحقائق الدينية عن طريق الفلسفة، فمن خلال تناولنا لبعض الفلاسفة المسلمين نجد بأن ابن رشد يقول بأن هناك بعض الحقائق الدينية يمكن أن نبرهن عليها من خلال الفلسفة كالتأمل في الطبيعة والنظر في الموجودات بدليل الآية القرآنية التالية قال تعالى (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

[1] مدخل إلى الفلسفة ــ د ـ إمام عبد الفتاح إمام ـ ط 4 ـ 1977. دار الثقافة للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ص 17 -18

وأخيراً نوع الصلة التي تربط الدين بالفلسفة هذا السؤال تنطبق عليه إجابة السؤال السابق فلا يوجد اختلاف بينهما، فما دمنا نستطيع البرهنة على الحقائق الدينية من خلال الفلسفة فلا بد أن تكون هناك صلة وثيقة ونوع من التوافق بينهما مع مراعاة أن الدين دائماً أحق في أن يتقدم على الفلسفة لأن أصل التفكير الفلسفي هو الدين

المراجـــع: -

1- مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها د. رمزي عباس عطيتو + د. موزة محمد عبيدان – دار النهضة الحديثة – بيروت – الطبعة الأولى.

2- الفلسفة الشرقية القديمة – مصطفى حسن النشار – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – الطبعة الأولى – 2012م – 1433 هـ.

3- مدخل إلى الفلسفة الإسلامية والفلاسفة ـ د ـ زينب عفيفي – أ . الفلسفة الإسلامية -2018 / 2019.

4- الغزالي ونقد الفلسفة – د. رواء حسين – 2016 م – 1438 هـ -بدون معلومات نشر.

5- التفلسف الإسلامي – جذوره ومشكلاته – د. محمد أحمد عبد القادر – أ. الفلسفة الإسلامية – دار المعرفة الجامعية – 2008 م – 1429 هـ.

6- الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل – عاطف العراقي – دار المعارف – القاهرة – 1993 م

7- مذاهب فلاسفة المشرق – عاطف العراقي – دار المعارف – القاهرة – 1974 م

8- الفوز الأصغر – ابن مسكويه – احمد بن محمد – مطبعة السعادة – مصر – 1325 هـ.

9- مدخل إلى علم الفلسفة ـ د ـ إمام عبد الفتاح – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الرابعة – 1977 م.

10- ديكارت والفلسفة العقلية – محمد علي أبو ريان – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – 1996 م.

11- الفلسفة الحديثة – كريم متى – المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الزاوية – الطبعة الثانية -1988 م

12- مدخل إلى الفلسفة الإسلامية ـ محمد علي أبوريان -عباس محمد حسن – دار المعرفة – بدون معلومات نشر.

13- الفلسفة الرواقية – د. عثمان أمين – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – 1364 هـ-1945م

14- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام محمد علي ابوريان – دار المعارف الجامعية – ط2 1992

15- تاريخ الفلسفة العربية جميل صليبة – دار الكتاب العربي –الدار الافريقية العربية – ط3 1415 ه 1995